

المشروع الصهيوني لاستعمار ليبيا* (١)

١٩٠٨

”رجعت أمس من لندن، إن الجهود التي بذلتها هناك والتدابير التي اتخذتها تفوق كل تصور وقد كانت نتيجتها لا يمكن الحصول عليها بالمراسلات. شرحت لرئيس وأعضاء المجلس عطف صاحب الدولة حضرة المشير باشا - والي قائد عام ولاية طرابلس - على اليهود وحبه المخلص لهم كما بيّنت للمجلس أن مكتوبي الولاية - الكاتب العام - حضرة بكير بك رجل بعثه الله منقذاً لليهود من حياة النذل التي يعانون آلامها اليوم. ومع هذا فإنه ذو ثقافة عالية ومطلع ويقدر الفوائد التي تعود على الطرفين. ولذلك فإنه لا يتردد في مساعدتنا لدى الدولة العلية للوصول إلى اتفاق في المشروع.

وبهذه المناسبة فقد قدّمك ووصفتك بأنك رجل ذو دراية كوالدك تعمل لخير اليهود وتقدر مصالح الدولة العثمانية. لقد كان لكلامي هذا أثر كبير في قلوبهم حتى أن رئيس وأعضاء المجلس تفضلوا فلكفوني بإبلاغ شكرهم وتقديرهم الكامل. لك أن تطلع السادة المحترمين بطرفكم على ما في هذه الرسالة.

قرأت جميع الرسائل التي بعثتم بها عليهم، وسروا جميعاً بمحتوياتها وشرعوا في بحث الشروط الواردة فيها فوراً واتخذوا القرار الآتي:

أولاً: تأسيس بنك يهودي لشراء أراضي شاسعة.

*المصدر: أيوب، سمير "وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، الجزء الأول، مرحلة الإرهاصات" (بيروت: دار الحداثة، ط ١، ١٩٨٤)، ص ٢٥٦ - ٢٥٨.

(١) رسالة من الدكتور ناحوم شلوش الذي مهد للمشروع اليهودي في ليبيا، موجهة في الغالب إلى يعقوب أفندي كريجر الترجمان العام لولاية برقة في ليبيا، بحكم أنه الشخص الثالث الذي اشترك مع رجب باشا والي الولاية وبكبير بك الكاتب العام للولاية في دراسة المشروع اليهودي الذي تقدمت به "منظمة الأراضي اليهودية".

ثانياً: حسب رغبتكم - إن اليهود المضطهدين يقبلون بوصفهم لاجئين عثمانيين وسوف يتحصلون على الجنسية العثمانية: ويسمح لهم بتشكيل هيئة دينية. وإن الرسوم والضرائب التي تستحقها الدولة العثمانية من هؤلاء المهاجرين لا تكون فردية بل جماعية بمبلغ مقطوع يحدد فيما بعد.

ثالثاً: تؤسس الجمعية في موقع من تلك السواحل ميناء وسكة حديد وشركة للملاحة ويرفع العلم العثماني على جميع الدوائر والمؤسسات كما تعمل الشركات والمؤسسات للرفع من شأن الدولة العثمانية وزيادة ثروتها.

رابعاً: إن التدابير التي ستتخذها الجمعية في إقرار أو فسخ هذه القرارات ستكون سرية وإن أربعة من أعضاء المجلس والرئيس زانغويل سيباشرون أعمال الاطلاع وذلك بإشاعة خبر قيامهم في الظاهر بجولة سياحية في البحر الأبيض المتوسط لبحث بعض الشؤون في الدولة الأوروبية.

خامساً: عندما نحل بصقلية - أي قطينا أو سيراكوزة - نعلمك بتاريخ وصولنا لمالطة لتحضر هناك في الحال وتزودنا بالمعلومات وكل التفاصيل اللازمة، لأننا قبل البحث معك لا يمكننا القيام بأي عمل في هذا الصدد.

سادساً: بعد التفاهم معكم سيتوجه أربعة من أفراد الهيئة^(٢) من بينهم اختصاصي في فن الزراعة إلى بنغازي متنكرين ويقومون بجولة في درنة بحجة تأسيس مدارس يهودية هناك وإذا أوجستم خيفة من أمرنا فإننا ننزل خلسة في موقع خال ليس فيه أحد مرتدين الزي الوطني. ولكي لا تعترضنا بعض المصاعب يجب أن تكون الحكومة والقائمقامين على علم من ذلك. وبإذن الله

(٢) كانت بعثة الاطلاع برئاسة البروفوسر غريغوري الذي عرف عنه الاهتمام بجيولوجية فلسطين. وفي عداها ابن عمه زانغويل، دافيد مونتاغيو، وهو من أتباع فرويد الأوائل في بريطانيا وأحد مؤسسي "جمعية التحليل النفسي البريطانية". انضم إلى المنظمة الإقليمية عام ١٩٠٥. ثم سارع إلى تأييد الصهيونية بعد صدور وعد بلفور وأوفده زانغويل ليمثل المنظمة الإقليمية في البعثة الصهيونية إلى فلسطين. كان عضواً في اللجنة التنفيذية الصهيونية (لندن والقدس) بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٣ و١٩٢٧ - ١٩٢٨.

سوف ننهي مهمتنا في ظرف عشرة أيام. إن أول ما نطلبه اعطاءنا رخصة في الزراعة وأعمال الأراضي، لأنه إذا لم يسمح لنا بالرخصة الزراعية فإن الهيئة ستدخل في مفاوضات مع كنده وأستراليه في هذا الشأن.

لذلك أرجو أن تشرح هذه المسألة لحضرة صاحب الدولة المشير باشا وصاحب السعادة بكير بك وتبين لهم الجهود التي صرفتها منذ ستة أشهر سعياً لتحقيق المشروع وعن رغبتى الأكيدة في جلب السعادة والبركة لتلك البقاع. وإن قصدي إدخال واستثمار رؤوس الأموال اليهودية في الممالك العثمانية. إننا واثقون من نجاحنا نرجو أن لا يبد بأية مصاعب أنى أقنعت الهيئة فإذا كانت الحكومة المحلية لا ترفض مشروعنا الزراعي أعلمني تلغرافياً. إننا متأهبون لمباشرة العمل حينما نتصل ببرقيتكم.

سابعاً: حين رجوع السادة المذكورين من زيارتهم لبنغازي إلى صقلية، فإن المسيو زانغويل بعد الاطلاع على تعليماتكم سيتوجه حالاً إلى استانبول للمفاوضة هناك حول الامتيازات وتأسيس البنك والمصالح الأخرى بكل اطمئنان.

ثامناً: أعرضوا على سيادة الباشا بأن الهيئة في هذه المسألة قررت باتفاق الآراء رغبتها في خير وسعادة البلاد العثمانية. وإن استرحمه أن يدرس المشروع المقدس الذي سوف يخلص اليهود المساكين من العذاب والمشاق التي يلاقونها.

تاسعاً: أرجو بذل مساعيكم لنجاح آمالنا التي شرحتها لكم في رسالتي وأن تبعثوا لنا عاجلاً بالبرقية المنتظرة.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx